١٩- عبس ، ١ - ٢
٢٠- الحجرات ، ١ - ٢
٢١- الملل و النحل للشهرستانى ، ص ١٧
٢٢- تفسير بن كثير ، ج ٣ ، ص ٤٩١
٢٣- المقصود بذلك زيد بن الحارثة الذى انعم الله عليه بالاسلام و انعم عليه الرسول بتزويجه ابنة عمته زينت بنت جحش الاسدية.
٢٤- الاحزاب ، ٣٧
٢٥- النور ، ١١
٢٦- اشار اليها القرآن فى الاسراء - ١ عندما قال (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير.
٢٧- تفسير بن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٢
٢٨- المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٢
٢٩- الطهطاوى ، ص ١٣٦
٣٠- محمد اسد «رسالة الاسلام» دارالانداس ١٩٨٠م ، ص ٩٩٧ (باللغة الانجليزية).
٣١- الفتح - ٢٧ «لقد صدق رسول الله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله».
٣٢- الطهطاوى ، ص ٢٩٧
٣٣- المصدر السابق
٣٤- الملل و النحل للشهرستانى ، ج ١ ، ص ١٣ - ١٤
٣٥- البخارى ، ص ٦٤١ - ٦٤٢ و الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٨٩
٣٦- عمر فروخ «تاريخ الادب العربى» ، ص ٦١
٣٧- المصدر السابق
٣٨- الثابت و المتحول ، ج ١ ، ص ١٥٦
٣٩- المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٧٠
٤٠- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٥
٤١- طه حسين مرآة الاسلام ، ص ١٣٤
٤٢- طه حسين «الشيخان» ، ص ١٤ - ١٥
٤٣- طه حسين «مرآة الاسلام» ، ص ١٣١
٤٤- تاريخ اليعقوبى ، ص ١٦٣

الدكتور خالد محمود*

آراء الشيعة و الخوارج و المعتزلة ازاء الخلافة

ان آراء الشيعة و الخوارج و المعتزلة بازاء الخلافة تختلف عن رأى أهل السنة فيها ، اما الشيعة فقالوا : «ان الامامة ليست من المصالح العامة التى تفوض الى نظر الامة و يتعين القائم بتعيينهم ، بل هى ركن الدين ، و قاعدة الاسلام ، ولا يجوز لنبى اغفالها ، و لاتفويضها الى الامة ، بل يجب عليه تعيين الامام لهم ، و يكون معصوماً من الكبائرو الصغائر ، و أن عليا رضى الله عنه هو الذى عينه صلوت الله و سلامه عليه بنصوص ينقلونها و يؤولونها على مقتضى مذهبهم ، لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة ، بل أكثرها موضوع او مطعون فى طريقه ، أو بعيد عن تاويلاتهم الفاسدة».[1]

«ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة و ينتصب الامام بنصبهم ، بل هى قضية أصولية ، و هى ركن الدين ، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة و السلام اغفاله و اهماله ، ولاتفويضه الى العامة و ارساله».[2]

و ظهرت فكرة الوصية ، و لقب على بالوصى ، يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى لعلى بالخلافة من بعده ، فكان على وصى رسول الله ، فهو ليس الامام بطريق الانتخاب ، بل بطريق النص من رسول الله و على أوصى لمن بعده و هكذا كل امام وصى من قبله».[3]

و رأى الشيعة فى الخلافة هو رأى ثيوقراطى ، «و زعم أكثر الامامية ان الامامة موروثة».[4]

ويرى الشيعة أن الامامة تكون فى أولاد فاطمة رضى الله عنها و الشيعه جميعا متفقون فى أن الامامة لا يستحقها الا أولاد على».[5]

«ساقوا الامامة فى اولاد فاطمة رضى الله عنها ، و لم يجوزوا ثبوت الامامة فى غيرهم الا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمى عالم شجاع سخى خرج بالامامة ، ان يكون اماما واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضى الله عنهما».[6]

---

*المشرف على قسم البحوث بأكاديمية الدعوة و تدريب الائمة بالجامعة الاسلامية العالمية فى اسلام آباد.

ان الشيعة يسمون الخليفة الامام» و على هو الامام بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثم يتسلسل الائمة بترتيب من عندالله و الاعتراف بالامام و طاعته جزء من الايمان.[٧]

و الامام فى رأيهم ليس كما يراه أهل السنة ، فأهل السنة يقولون ان الخليفة أو الامام هو نائب عن صاحب الشريعة فىحفظ الدين و سياسة الدنيا،فهو يحمل الناس على العمل بما أمر الله.

و هو رئيس السلطة القضائية و الادارية و الحربية و لكن ليس لديه سلطة تشريعية الا تفسيراً لامر أو اجتهاد فيما لم يرد فيه نص ، أما عند الشيعة فللامام معنى آخر هو أنه أكبر معلم ، فالامام الاول قد ورث علوم النبى صلى الله عليه وسلم.

و هو ليس شخصاً عادياً بل هو فوق الناس لانه معصوم من الخطأ ، و أن الخلافة فى مصطلح الشريعة هى الرياسة العامة و النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم التى تتصدى لاقامة الدين ، و هب أن رجلا و ان كان فاطميا و صاحب طاعة و عبادة و أفضل الامة و معصوماً أيضاً الا أنه ليس سلطاناً و صاحب الامر و لا ينفذ أمره ، فانه لا يقال له خليفة.[٨]

و أن الشيعة يختلفون اختلافاً كبيرا فى الائمة و تسلسلها و أهم فرقهم الزيدية و الامامية.

فالزيدية يرون جواز امامة المفضول مع وجود الفاضل و نظرهم الى الامام نظر معتدل ، فليست هناك امامة بالنص ، و لم ينزل وحى يعين الائمة ، و يشترط فى الامام أن يكون فاطميا عالما زاهداً شجاعاً سخياً قادراً على القتال فى سبيل الحق،و على الامام ان يخرج على الامراء و السلاطين يطالب بالخلافة.[٩] و لهذا كانت الامامة فى نظرهم عملية لا سلبية كما هى عند الامامية تنتهى بالامام المختفى ، و الامامية - على العموم - تعتقد بعودة امام منتظر و أن اختلفوا فيمن هو الامام المنتظر ، و ان الامام المختفى سيعود فيملاء الارض عدلاً فنشأت من هذه العقيدة فكرة المهدى المنتظر.

و أن الخوارج أيضاً وضعوا نظرية للخلافة : ان الخلافة لا تنعقد الا باختيار حر من المسلمين ، و هم لا يعتقدون فى أن الخليفة يكون قريشيا بل يصح أن يكون من قريش و من غيرهم و لو كان عبدا حبشياً و اذا تم الاختيار كان أمير المسلمين ، و يجب أن يخضع خضوعاً تاماً لما أمر الله ، و الا وجب عزله.

ولذلك اختاروا عبدالله بن وهب الراسبى أميراً لهم (أمير المؤمنين) قريشياً و كذلك أمراؤهم من بعده ، و قد خالف هؤلاء الخوارج نظرية الشيعة التى تقول ان الامامة أو الخلافة تنحصر فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، و على و آله ، و أهل السنة القائلين بأن الخلافة فى قريش.

و رأى الخوارج ان طاعة الخليفة تكون واجبة مادام الخليفة يسلك منهج العدل و الصلاح و اذا انحرف عن هذه الطريق وجب مقاتلته و عزله و حتى قتله.[١٠]

و من فرقهم النجدات من يرى ان لا حاجة للامة الى امام و انما على الناس أن يعملوا بكتاب الله من أنفسهم ، و ان احتاجوا الى خليفة فيجوز ان يكون عبداً او نبطياً أو قريشياً.[١١]

و قد قال ابن أبى الحديد : ان الخوارج كانوا فى بدء أمرهم يقولون ذلك ، و يذهبون الى أنه لا حاجة الى الامام و ليس بضرورى القيام بالخلافة ، ثم رجعوا عن ذلك القول لما أمروا عليهم عبدالله بن وهب الراسبى.[١٢]

و أن رأى الخوارج فى الخلافة رأى ديموقراطى كما أن رأى الشيعة فيها رأى ثيوقراطى.

و أما المعتزلة فانهم ذهبوا الى أن تعيين الامام (القيام بالخلافة) واجب بالشرع الا أن بعض المعتزلة رأوا ان لا حاجة للامة الى الامام ، و ان كانت الامة قائمة على العدل فلا داعى الى تعيين امام ما.[١٣]

و أنهم يرون ان انتخاب الامير مفوض الى رأى الامة و تنعقد الامامة أو الخلافة باختيار من المسلمين.[١٤]

و قال بعضهم ان الامامة لا تنعقد الا با جماع الامة و لا ينتخب الخليفة أيام الفتنة و اختلاف الناس ،[١٥] و هم قالوا ان المسلمين فى حل من انتخاب الامير و لهم أن يؤمروا عليهم أى مسلم صالح ذى كفاية سواء قريشيا كان أو غير قريشى أعجميا أو غير أعجمى.[١٦]

و فى رأيهم فان الصلاة و الجمعة لا يجوزان تحت حكم الامام الفاجر.[١٧] و كان أحد مبادئهم هو الامر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و ذهبوا الى أن الخروج على الحكومة التى انحرفت عن الطريق العدل و الصلاح واجب الا أن هؤلاء يكونون قادرين على ذلك و يمكن احداث الثورة الناجحة.[١٨]